

الخلاصة في دروس العقيدة الطحاوية الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

فضل طلب العلم.



- مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ، وَأَعْظَمُ الْقُرْبَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: طَلَبُ الْعِلْمِ، وَلِذَا رَفَعَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ شَأْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَذَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَيَّنَّ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّ مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَرْزُقْهُ الْفَقْهَ فِي دِينِهِ.
- وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بِالْعَقِيدَةِ هُوَ أَجَلُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَأَشْرَفُهَا : لِأَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْمَعْلُومُ فِي مَوْضُوعِ الْعَقِيدَةِ هُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَالِقِ عَزَّوَجَلَّ وَبِحَقُوقِهِ عَلَى عِبَادِهِ.
- فَمَوْضُوعَاتُ عِلْمِ الْعَقِيدَةِ تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَحَقُوقُ الْخَالِقِ -عَزَّوَجَلَّ- عَلَى عِبَادِهِ، فَهُوَ أَجَلُ وَأَشْرَفُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلِهَذَا فَهَذَا الْعِلْمُ تُسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى وَأَنْتَ فِي الْقَبْرِ، فَتُسْأَلُ عَنْ رَبِّكَ وَعَنْ دِينِكَ وَعَنْ نَبِيِّكَ؛ فَحَرِي بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا وَفَقْهًا.

أنواع المصنفات العقيدية في هذا العلم.



- وَلِذَا عُيِّنَ الْعُلَمَاءُ بِهَذَا الْعِلْمِ، تَأْصِيلُهُ وَتَصْحِيحُهُ وَبِالدِّفَاعِ عَنْهُ، أَلْفَاؤُا الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ وَالْمُنْتَوَعَةِ.
- ثُمَّ اسْتَقْلَّ هَذَا الْعِلْمُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَصْنَفَاتٍ خَاصَّةٍ، مِنْهَا مَا يُسَمَّى بِكُتُبِ الْعُقَائِدِ الْمُسْنَدَةِ الَّتِي تَقَرَّرُ فِيهَا الْعَقِيدَةُ بِالْأَسَانِيدِ.
- وَكُتُبُ الْعُقَائِدِ الْمُسْنَدَةِ
- (١) مِنْهَا الْكُتُبُ الشَّامِلَةُ لِكُلِّ أَبْوَابٍ وَمَسَائِلٍ الْإِعْتِقَادِ،
- (٢) وَمِنْهَا كُتُبٌ مُتَخَصِّصَةٌ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ، مِثْلُ:
- ✓ كُتُبُ التَّوْحِيدِ، فِيهِ تُعْنَى بِتَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ، وَأَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ وَالْمَسَائِلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّوْحِيدِ فَقَطْ.
- ✓ وَكُتُبُ الْإِيمَانِ تُعْنَى بِبَابِ الْإِيمَانِ فَقَطْ، شُعْبُ الْإِيمَانِ، وَأَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَدُخُولُ الْأَعْمَالِ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ.
- وَهَنَّاكَ كُتُبٌ تَكُونُ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ مِثْلُ: كُتُبُ الْقَدْرِ، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِأَبْوَابِ الْقَدْرِ.
- وَكُتُبُ الْعُقَائِدِ تَمْتَازُ بِالشُّمُولِ، أَمَّا كُتُبُ التَّوْحِيدِ وَكُتُبُ الْإِيمَانِ فَهِيَ مُتَخَصِّصَةٌ فِي بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْعَقِيدَةِ.
- بَعْدَ كُتُبِ الْعُقَائِدِ الْمُسْنَدَةِ، جَاءَتْ كُتُبُ الْعُقَائِدِ الْمُخْتَصِرَةِ، الَّتِي هِيَ تَقْرِيبُ لِمَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ لِطُلَّابِ الْعِلْمِ لِكَيْ تَحْفَظَ هَذِهِ الْمَتُونِ.
- وَكُتُبُ الْعُقَائِدِ الْمُخْتَصِرَةِ أَيْضًا كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ الْمَقْرَرُ تَدْرِيسُهُ فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ ، وَكُتُبُ الْعُقَائِدِ الْمُخْتَصِرَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَمْتَازُ بِأَنَّهَا تَقَرَّرُ مَسَائِلُ الْإِعْتِقَادِ الَّتِي تَمَيِّزُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ.
- مِنَ الْكُتُبِ الْمُخْتَصِرَةِ مَا يُسَمَّى بِالْمَنْظُومَاتِ الْعَقِيدِيَّةِ، لِأَجْلِ تَقْرِيبِ الْمَسَائِلِ لَطُلَّابِ الْعِلْمِ وَلِنَ يَهْوَى حِفْظَ الْمَنْظُومَاتِ.

مؤلف هذا الكتاب.



- وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي، هذا الإمام عاصر الحفاظ من أصحاب الكتب الستة، عاصر بالتدوين المصنفات الحديثية، وما تتضمنه من الكتب والأبواب العقيدية.
- من أشهر شيوخه الإمام المزني-الإمام المشهور- بل هو خاله، وتفقه في أول حياته على المذهب الشافعي، ثم لما بلغ العشرين من عمره تحول إلى المذهب الحنفي، له من المؤلفات شرح معاني الآثار، وهو من أول مؤلفاته، وله كذلك شرح مشكل الآثار، وله هذه العقيدة التي اشتهرت وعرف بها العقيدة الطحاوية.

مميزات العقيدة الطحاوية.

- موضوع هذه العقيدة المختصرة على طريقة أهل السنة والجماعة تتضمن مسائل التوحيد.
- يمتاز هذا المتن العقدي من جهة أنه ألف في القرن الثاني، فيعتبر هو من المتن التي ألفت مبكرًا.
- المكانة العلمية لمؤلف هذا الكتاب، وتمتاز هذه العقيدة بأنها مختصرة شاملة، وسهولة الألفاظ والعبارات، بلفظ موجز.
- ومع هذه الشهرة لهذا الكتاب والعناية به، شرح من مدارس مختلفة.

يؤخذ على العقيدة الطحاوية.

- هذه العقيدة يؤخذ عليها بعض الملحوظات التي لا تقلل من مكانتها ومن قيمتها.
- ❖ ففي بعض الألفاظ والعبارات والمصطلحات التي استعملها المصنف رحمه الله، واستدرك عليه الشراح تأثره أحيانًا بمذهب مرجئة الفقهاء الأوائل في بعض المسائل.
- ❖ وأحيانًا التكرار في بعض المواضع، فقد يكرر مثلًا مسائل القدر في مواضع عديدة،
- ❖ ويستعمل أحيانًا السجع، وربما يكون هذا طبيعة المؤلفات في تلك الفترة.

المتن.

- ابتدأ المصنف -رحمه الله- المتن بالبسملة، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم) وأهل العلم يبدأون كتبهم بالبسملة
- ❑ تأسيسًا بكتاب الله -عز وجل- فكل سورة في القرآن مبدوءة بالبسملة، عدا سورة التوبة.
- ❑ تأسيسًا بسنة النبي -عليه الصلاة والسلام.
- ❑ يبدأون بالبسملة لما ورد في بعض الأحاديث والآثار التي يقوي بعضها بعض في فضل البدء بالبسملة.
- ثم بعد البسملة يأتون بالحمدلة، ومن طريقة أهل العلم أنهم في المصنفات والكتب يجمعون بين البسملة والحمدلة.
- ولهم في البدء بالحمدلة طريقتان:
- ✓ إما أن يبدأوا بخطبة الحاجة .
- ✓ أو يبدأوا بما يسمى براءة الاستهلال، وهو أن يُضَمَّن المؤلف قول خطيب الحمدلة ما يبين المراد، فإن كان يتحدث عن التوحيد يُضَمَّن الخطبة بعض الآيات أو بعض المسائل التي تبين أهمية التوحيد.
- هنا قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين.. قَالَ الْعَلَّامَةُ حُجَّةُ الْإِسْلَام أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ الطَّحَاوِيُّ -بِمَصْرَ- رحمه الله) ويظهر أن هذه المقدمة ليست من المصنف، فيظهر أنها من التلاميذ أو من النسخ.
- قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوفِيِّ، وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ -رحمة الله عليهم أجمعين-) وفي بعض النسخ: (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ).
- هذه العقيدة لم يسمها المؤلف -رحمه الله- وإنما اشتهرت بنسبتها إليه، فيقال "العقيدة الطحاوية" فاشتهرت بهذا الاسم، وإلا المصنف -رحمه الله- لم يسمها في كتابه، وإنما هذه التسمية من التلاميذ، ومن النسخ.
- قال المؤلف -رحمه الله: (هَذَا) اسم الإشارة هنا يعود إلى أي شيء؟

❖ **الوجه الأول:** الجواب -وهذا يصلح في كل الكتب التي تُبدأ بمثل هذا الأسلوب- أن يُقال: أن المصنف -رحمه الله- يشير في هذه المقدمة إلى الكتاب بعد الانتهاء منه.

❖ **الوجه الثاني:** أنه يشير إلى ما قام في ذهنه من المعاني التي سيدونها في هذا الكتاب.

❖ **الوجه الثالث:** أن الإشارة هنا بحسب حال المخاطب، المخاطب إنما اطلع على هذا الكتاب بعد الانتهاء من تدوينه، فهو يشير هنا باعتبار حال المخاطب، وأنه لم يخاطب بهذا الكتاب إلا بعد الانتهاء من تدوينه، فكأنه يقول لك: فهذا الذي بين يديك هو ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

• قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادٍ يُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ:

❖ **الأول:** يُطْلَقُ الاعتقاد على ما يعقد الإنسان قلبه عليه، ويجزم به.

❖ **الثاني:** يُطْلَقُ الاعتقاد على نفس الشيء المعتقد به المعلوم، فيقال مثلاً: هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهذا مثل لفظ العبادة، فإن لفظ العبادة يُطْلَقُ على شَيْئَيْنِ:

□ يطلق على نفس التعبد الذي هو التذلل، والخضوع لله -تبارك وتعالى.

□ وتطلق العبادة على الطاعة والقربة، التي يتعبد بها الإنسان ربه -تبارك وتعالى.

• ولهذا العبادة لها تعريفان:

□ **التعريف الأول:** التذلل والخضوع لله محبة وتعظيمًا، فهذا تعريف لها من جهة ذاتها.

□ **التعريف الثاني:** تُعرَّفُ العبادة من جهة المتعبد به، من جهة أنواعه، فيقال في تعريفها حينئذ كما عرَّفها شيخ الإسلام في كتاب العبودية: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة".

• قال: (هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) لماذا سمو بهذا الاسم؟

✓ لأنهم تمسكوا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والجماعة لأنهم اجتمعوا عليها، وتمسكوا بها جميعًا.

✓ أهل السنة لا ينتسبون إلى الأشخاص، وإنما ينتسبون إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يقال لهم أهل السنة.

✓ وكذلك هم أهل الجماعة: لاجتماعهم على ما كان عليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من أئمة الدين.

• ما اعتقادهم؟

• قال: (عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ) أي أنهم على طريقة الفقهاء المعتبرين، كالإمام أبي حنيفة، كالإمام مالك، والشافعي، الإمام أحمد، ونحوهم من الفقهاء الذين كتب الله لهم الإمامة، ولهم أتباع كثر.

• فالיום الطحاوي يقول لك: (عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة عمومًا، أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني) رحمة الله عليهم أجمعين.

• لماذا خص هؤلاء الأئمة دون غيرهم؟ مع أن هذه العقيدة هي عقيدة أئمة السنة عمومًا، وعقيدة فقهاء الملة، سواء من الأحناف، أو المالكية، أو الشافعية، أو الحنابلة.

والجواب: أن هذا الإمام حنفي، ولهذا خص هؤلاء لأنه يتبعهم في الفقه الحنفي.

• قال: في بعض النسخ: (رضوان الله عليهم أجمعين) في النسخة التي هنا: (رحمة الله عليهم أجمعين) وهذا من حق أهل العلم على من جاء بعدهم ممن استفاد من كتبهم، وأيضًا من حق المسلم على أخيه الميت أن يترحم عليه، وأن يدعوله، في بعض النسخ قال: (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) والترضي هنا هو من باب الدعاء.

- قال: (وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ) ، يعتقدون أي بقلوبهم، الاعتقاد الجازم، ويدِينون به رب العالمين، ما يعتقدون من أصول الدين، وهذا من مسميات هذا العلم، ويسمى بالتوحيد، ويسمى بالسنة، ويسمى بأصول الديانة، وأصول الاعتقاد، وأركان الإيمان، ونحوها، ويقصد بأصول الدين، أي أركان الإيمان وأصول الإيمان.
- قال: (وَيَدِينُونَ بِهِ) أي يدِينون أي يتعبدون الله -عز وجل- ومعلوم أن العبادة تكون بالقلب، وتكون باللسان، وتكون بالجوارح، فيعتقدونه اعتقادًا جازمًا لا شك فيه، ولا ريب فيه، ويدِينون به ديانةً أي يتعبدون الله -عز وجل- بهذه العقيدة، كما أن المسلم يدين بالنصيحة ويدِين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أنه يتعبد الله -عز وجل- بهذه العبادات.
- قال: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) لاحظ العبارة (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ما الفرق بين القول والاعتقاد؟
- (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) لاحظ دقة العبارة، القول باللسان، والاعتقاد بالقلب، والقول باللسان لابد أن يكون مبني على اعتقاد، فلهذا قال لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) : لأن مجرد القول لا يكفي، فلا ينفع القول إلا بأن يكون مبنيًا على اعتقاد، وهكذا الأعمال الظاهرة، لابد أن تكون مبنية على اعتقاد، فلهذا قال لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ليس مجرد القول وإنما هذا القول مبني على العقيدة الجازمة، التي لا شك ولا ريب فيها.
- (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، "توحيد الله" ما المراد بقوله: "نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ"؟
 ✓ التوحيد هنا يشمل جميع أنواع التوحيد، الذي هو: إفراد الله -تبارك وتعالى- بما يختص به.
 ✓ أو يُقال: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.
 ✓ أو يعرف التوحيد فيقال: هو إفراد الله بالعبادة.
- لماذا بدأ بالتوحيد؟ (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ).
 هو أول واجب على المكلف، ولهذا الكافر إذا أراد الدخول في الإسلام، ما أول ما يُطلب منه؟
 التوحيد، أن يشهد أن لا إله إلا الله، والنبي -عليه الصلاة والسلام- لما أرسل معاذًا إلى اليمن، قاضيًا ومُعلمًا، قال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ، فليكن أول ما تدعو إليه شهادة أن لا إله إلا الله»، فبدأ بالتوحيد لأهميته، وهو أول واجب بل هو آخر واجب، «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله، دخل الجنة» فبدأ به لأهميته، لكن لاحظ العبارة هنا، قال: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ) ، وهذا فيه تنبيه إلى أن الهداية إنما تكون بتوفيق الله -تبارك وتعالى- فالموثق مَنْ وفقه الله، والمهتدي مَنْ هده الله، فلا حول للإنسان ولا قوة له إلا بالله -تبارك وتعالى- .
- ولهذا يقول لك: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ)، هذا ليس بذكائنا، ولا بقوتنا، وإنما ذلك توفيق من الله -تبارك وتعالى- فهذا فيه وجوب التعليق بالله، والاستعانة بالله -عز وجل-.
- (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) هذا هو الأصل الأول، التوحيد، إن الله واحد، لا شريك له، لا في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، هذا فيه نفي للشريك (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ)، هذا هو التوحيد، ولا يتحقق التوحيد إلا بنفي الشرك.
- أما من عبد الله وعبد غيره معه، فهل يكون موحدًا؟
 هذا ليس بتوحيد، هذا شرك، ولهذا المشركون في زمن النبوة، كانوا يحجُّون، وكانوا يحبُّون الله، وكانوا يعظِّمون البيت، وكانوا يلجئون إلى الله في الشدائد، ومع ذلك كل هذه العبادات ما نفعهم، لماذا؟ لأنهم جعلوا مع الله شركاء، فالتوحيد الذي جاء به الرسل، هو إفراد الله -تبارك وتعالى- بالعبادة، ولهذا قال لك المصنف في أول هذا المتن: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ) انتبه أيها الموحد إلى حقيقة التوحيد، وما أكثر من يدعي التوحيد اليوم، وهو يقع في بعض الشريكات، لجهله بحقيقة التوحيد، فقال لك هذا الإمام: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ) ليس مجرد كلام، (مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ) فهذا نفي للشريك في جميع أنواع التوحيد.